لوسين بوفا
وحديثه عن الاسلام

قرأتُ في العددين الاخيرين من مجلة (محفل) التركية التي تطبع في القسطنطينية رسالتين من باريس بقلم رشيد مظهر بك تضمنت احداهما ترجمة المستشرق الفرنسوي المسيو لوسين بوڤا ، وفي الاخرى حديث لهذا المستشرق مع رشيد مظهر بك عن الاسلام . فرأيت أن انقل لقرائي ترجمة الرسالتين :

﴿ لُوسِينْ بُوڤا Lucien Bouvat ﴾

لما انتهى المسيو لوسين بوڤا من تلقي دروسه في جامعة الصوربون انتقل الى مدرسة الالسنة الشرقية فتعلم فيها العربية والفارسية والتركية (١٨٩٧) وتخرج في مدرسة التاريخ واللغات ، وحصل على اجازتها بكتاب ألفه في (تاريخ البرامكة[1]) ، فأعلن المجمع الفرنسوي إعجابه بهذا الكتاب وكافأ مؤلفه . وهو يجيد العربية الفصحى وعاميتها والفارسية والتركية[2] ، وله إلمام بالسريانية والعبرانية والاوردية والاسبانية والبرتغالية والانكليزية والألمانية والايطالية واليونانية

كان لوسين بوڤا قبل الحرب العظمى متصلاً بجماعة الايرانيين في باريس ، ويشارك في تحرير مجلتهم (ايران شهر) ويلقي المحاضرات في اجتماعاتهم . ونقل الى الفرنسوية (تاريخ يوسف شاه) الذي ألفه فتح علي هارون زاده بالتركية الآذربية[3] ورواية هزلية لهذا المؤلف اسمها (الخميس) ذات خمسة فصول ،

(١) في ١٤٤ صفحة ، طبع في باريس عام ١٩١٢

(٢) وله في مجلة العالم الاسلامي لبذة في نشوء اللغات الاسلامية عربتها مجلة المقبس (٥ : ١١)

(٣) وذيل هذا التاريخ بمعجم صغير للغة الآذرية وهو أول معجم وضع لها على مايقول رشيد مظهر بك

واشترك مع المسيو جوردان فى ترجمة رواية أخرى تمثيلية للمؤلف نفسه اسمها (درويش على شاه)

والمسيو بوفا هو السكرتير العام لمجلة العالم الاسلامى Revue Du Mond Musulman وقد أخذ على عاتقه قبل الحرب العظمى مهمة مراقبة الصحف والمجلات التركية في تركيا وأذربيجان وترديد صداها في (المجلة الآسيوية Journal Asiatique) وسلسلة (محفوظات المغرب الاقصى Archives Marocaines) ، كما أخذ على عاتقه مهمة مراقبة الصحافتين العربية والفارسية ليردّد صداهما في هاتين المجلتين وفى مجلة العالم الاسلامي . ونشر بحثاً عن أبي حيان أثير الدين محمد بن يوسف الغرناطي الاندلسي [1] في (المجلة الاسبانية RevueEspagnique) وله مقالات في الصحف اليومية وفي المجلات المذكورة آنفاً عن الكتب التى تنشر في البلاد الاسلامية وأوربا ببيان أحوال المسلمين ، ومقالات في عقائدهم وشئونهم الاجتماعية والاقتصادية والادبية والسياسية . واشترك مع المسيو رونفلار الذي عين أخيراً قنصلا لفرنسا فى طرابزون ومع المسيو ريّوش من متخرجي مدرسة الالسنة الشرقية في وضع فهرس للكتب المتعلقة بالصناعة الاسلامية . ووضع فهرس المجلدات الخمسة التي أصدرها مجمع الفنون الجميلة الافرنسي

(١) وذلك لان المسيو بوفا طبع للمرة الثانية كتاب أبي حيان المسمى (الادراك للسان الاتراك) ، وكان هذا الكتاب نشر للمرة الاولى في القسطنطينية فقتل بعض غلاة العصبية التركية للسلطان عبد الحميد ان من العار علينا أن يكون رجل عربي من الاندلس أول من وضع للتتنا نحوا وقواعد ، فأمر السلطان عبد الحميد باحراقه ، فاعاد المسيو بوفا طبعه ، وبحث في المجلة الاسبانيه في ترجمة مؤلفه . ولأبي حيان غير هذا الكتاب في اللغة التركية (زهو الملك في نحو الترك) و (كتاب الافعال في لسان الترك) . وله في اللغة الفارسية (منطق الخرس في لسان الفرس) . وله في الحبشية واليحمورية (رجز نور النبش في لسان الحبش) و (المخبور في لسان اليحمور) . ولد في مطخشارش من اعمال غرناطة سنة ٦٥٤ وتوفي بالقاهرة سنة ٧٤٥ وهو صاحب تفسير البحر المحيط المطبوع في القاهرة ومصنف المؤلفات الكثيرة التي لا نظير لها ـ (الزهراء)

بعنوان « تاريخ العرب والاسلام » وفهرساً للمجلة الاسيوية من سنة ١٨١٣ الى ١٩٠٢ وفهرساً للمجلة السامية Revue Sémitique . وكان منذ سنة ١٩٠٣ أمين مكتبة الجمعية الاسيوية Société Asiatique . وعهد اليه من سنة ١٩١٤ الى ١٩٢٠ بصندوق اعانة الجرحى المسلمين

﴿ حديث لوسين بوڤا عن الاسلام ﴾

« وعن بعض الشئون الاسلامية »

زار رشيد مظهر بك هذا المستشرق في منزله المطلّ على نهر السين ودار بينهما حديث عن الاسلام هذه خلاصته :

رشيد بك ـ يقول بعضهم ان الاسلام دين قد مضى زمنه ، فما هو رأيكم في ذلك ؟

بوڤا ـ الاسلام سيظلّ موجوداً دائماً

رشيد ـ يقولون ان الاسلام لا يتفق مع المدنية ؟

بوڤا ـ الاسلام يتفق مع مدنية زماننا الحاضر تمام الاتفاق . وفي الواقع ان التقدم الذي نشاهده في الممالك الاسلامية منذ قرن دليل على أن الاسلام يسير مع المدنية جنباً الى جنب

رشيد ـ ما هو تعريف المدنية عندكم ؟

بوڤا ـ المدنية هي حسن توزيع العدل والسير الى الكمال في كل ما يسدّ حاجات البشر

رشيد ـ ما هو سبب انحطاط المسلمين بالنسبة الى الاوربيين ؟

بوڤا ـ لذلك أسباب متعددة ليس الذنب في أكثرها على المسلمين . وهي تنقسم الى ثلاثة أقسام : سياسية ، واقتصادية ، واجتماعية . وفي مقدمتها : انتشار طريقة

الحكم المطلق في الممالك الاسلامية وهي شرّ طرائق الحكم ، وجهل الحكومات الاسلامية الذي أدّى الى انتشار الجهل في الشعوب الاسلامية ، واضطرار دول الاسلام الى خوض حروب كثيرة والحرب مابرحت أداة تخريب ، ثم مسألة توزيع العدل ، وخطة السوء التي جرى عليها الغربيون في معاملة الشرقيين ، وان إساءة الاوربيين الى الشرق بلغت غاية الغايات . وفي اعتقادي أن انحطاط المسلمين بالنسبة الى الاوربيين يرجع الى أسباب كثيرة لا الى سبب واحد

﴿ مجلة العالم الاسلامي الفرنسوية ﴾

رشيد ـ هل لكم أن تذكروا لي شيئاً عن مجلة العالم الاسلامي ؟

بوما ـ هذه المجلة ظهرت في نوفمبر سنة ١٩٠٦ بادارة (المسيو ألفرد لُ شاتُليه A. Le Chatelier) الاستاذ في كلية فرنسا . واشترك في تأسيسها المسيو (لويس ماسينيون L. Massignon) والمسيو (مارتين Martin) مدير الكلية العربية في مرّاكش ، والمسيو (ميشو بلّير Michaux Bellaire) رئيس القسم الاجتماعي في الادارة المرّاكشية ، والمسيو (انطون كاباتون A. Cabaton) الاستاذ في مدرسة الالسنة الشرقية ، والمسيو (فينسون Julien Vinson) استاذ اللغة الاوردية ، والمسيو (فيسّير A. Vissière) استاذ اللغة الصينية ، والاستاذ ماله . وانضمّ اليهم من غير الفرنسويين الاستاذ (سنوك هورغرنج C. Snock Hurgronje) الهولندي ، والمستر رابينو القنصل البريطاني العامّ في ازمير وكان قبل ذلك في إيران ، والمسيو مينورسكي رأس تراجمة السفارة الروسية في طهران ، والمسيو نيكيتين نائب قنصل روسيا في إيران ، والسنيور بوما الذي كان قنصلا لايطاليا ، وابن علي فكار استاذ العربية في ليون ، وأبو بكر عبد السلام بن شعيب ، وميرزا محمد خان ، وآخرون من الترك والايرانيين الذين كانوا يوقعون برموز غير

اسمائهم . والغرض من هـذه المجلة اجتماعي ، وهي تابعة لدرس الاجتماعيات الاسلامية فى كلية فرنسا وكانت تصدر مرة في الشهر ثم صارت تصدر أربع مرات في السنة ، وتبحث في الدين والتاريخ والاجتماعيات والاقتصاديات والجغرافيا والآثار القديمة والفنون الجميلة وسائر الشئون المهمة والاخبـار والمطبوعات الاسـلامية

﴿ البعثة العلمية المراكشية ومحفوظات المغرب الاقصى ﴾

رشيد — وهل تتفضلون بشيء عن البعثه العلمية المراكشية La Mission Scientifique Du Maroc

بوڤا ـ تأسست هذه البعثة فى باريس سنة ١٩٠٣ برياسة المندوب الأول المسيو لُ شاتليه ، وكان المسيو جورج سالمون يعمل في المغرب الأقصى بعد أن كان في المعهد العلمي الفرنسوي بالقاهرة ثم توفي عام ١٩٠٦ في طنجة فحلَّ محله مسيو ميشو بلّر ، وكان في المغرب الأقصى منذ عام ١٨٨٤ فهو أقدم فرنسوي مراكش

وهذه البعثة تنشر (محفوظات المغرب الأقصى) وقد انتشر منها حتى الآن خمسة وعشرون مجلداً. وكانت تدير مجلة العالم الاسلامى الى سنة ١٩٢٠ـ١٩٢١ وفي سنة ١٩٢١ تغير أسمها فصارت « القسم الاجتماعي للحماية الفرنسوية علي مراكش » وبذلك انفصلت عن وزارة المعارف الفرنسوية وصارت تابعة لادارة المغرب الأقصى الفرنسوية

وهى تنشر منذ سنة ١٩١٥ سلسلة أخرى بعنوان « مدائن المغرب الأقصى وقبائله » وهي سلسلة كبرئ مصوَّرة وستحيط بجميع أجزاء المغرب الأقصى ، وانتشر منها حتى الآن نحو ثمانية مجلدات وسيكون مجموعها أربعين مجلداً . والقسم الاجتماعي منها كتّاب مخصوصون به ويؤازرهم كتاب عسكريون وتراجمة

ومساعدون وطنيون ومركزهم ثغر طنجة ولديهم مكتبة من أهم مكاتب المغرب الأقصى

﴿ التصوف ـ أساطير الشرق ﴾

رشيد ـ وما رأيكم في التصوف ؟

بوفا ـ يقولون ان التصوف جاء من الهند وان فيه أثر البرهمية ولكنهم لم يتمكنوا من اقامة البرهان على ذلك والاسلم أن نقول ان أصله غير معروف ، غير أن العقائد الصوفية موجودة في جميع الديانات القديمة

رشيد ـ وكتاب (بهاردانش [1]) ؟

بوفا ـ هذا الكتاب نقل الى الانكليزية والفرنسوية عام ١٨١٠ . وللمسيو فكتور شوفن بحث في أصل جميع الحكايات الشرقية وكتابه في فهرس المصنفات العربية مهم جداً. والمسيو كوسكن أيضاً درس موضوع الحكايات الشرقية وكذلك فعل (باسه) وسينشر المسيو كازانوفا بحثه في ذلك. ووصلتني نسخة (حكايات الهند) وسأكتب لمجلة (محفل) برأيي في الكتاب

﴿ العربية في اللغتين الاسبانية والبرتغالية ﴾

رشيد ـ وهل في الاسبانية كلمات عربية ؟

بوفا ـ نعم في الاسبانية كلمات أصلها عربي . وقد ألف انكلمان ودوزي معجماً للكلمات الاسبانية والبرتغالية التي من أصل عربي أو اشتقت من أصل عربي ، وأجود من هذا المعجم الكتاب الذي ألفه (أغرويلز ـ يانغواز) . وأول من جمع بقايا اللغة العربية في البرتغالية مؤلف اسمه (مورا) عام ١٨٧٠ وفي سنة

(١) هو أصل كتاب (حكايات الهند) الذي نشرته مجلة (محفل) باللغة التركية . ومؤلفه من ادباء الهند اسمه (عناية الله الدهلوي) ، وكان نامق كمال بك أديب الترك في القرن الماضي قد بدأ بترجمته ، وأحمد زميله أبو الضيا توفيق بك بشره ولكنه لم يتم ، فعهد الفاضل صاحب جريدة (محفل) الى تلخيصه

١٩٢٠ نشر دلغادو معجماً بالكلمات التي أصلها شرقي

وأخيراً اكتشف (داويد لوبش) استاذ العربية في جامعة اشبونة وعضو المجمع العلمي (العجمية البرتغالية) وهي كتابة البرتغالية بحروف عربية . أما (العجمية الاسبانية) فكانت معروفة من زمن بعيد لأن العرب الذين كانوا في اسبانيا كانوا على جانب من الفضل والعلم بخلاف العرب الذين في البرتغال فانهم كانوا متفرقين متأخرين . وبعد خروج العرب من اسبانيا صارت (العجمية) منسية تماماً . وفي أوائل القرن التاسع عشر نجح اثنان في ترجمة المؤلفات العجمية أحدهما اسباني اسمه (كونده) له تأليف في تاريخ العرب في اسبانيا والثاني فرنسوي وهو سلفستر دي ساسي . وفي خزائن الكتب باسبانيا وكذلك في مكتبة باريس توجد كتب كثيرة من هذا النوع . وقد وجد بضع مئات من هذه الكتب في قرية (المونيدا دلاسرّا) باسبانيا . وكان يوجد في (تورّيه دتومبو) من بلاد البرتغال كتب كثيرة بلغة مجهولة يظن أنها لغة شرقية فبرهن (داويد لوبش) على أنها (العجمية البرتغالية) ولكن اكتشافه لم يتضح حتى الآن كما ينبغي

﴿ أصل موسيقى الاوربيين وشعرهم ﴾

والآن يوجد اثنان من المتضلعين بالعربية هما (يوليان ريبرا) و(مينيل آزين) وكلاهما من أساتذة جامعة مجريط (مدريد) ، أما آزين فهو قسيس ملك اسبانيا وقد انصرف الى الابحاث الفلسفية والدينية ، وأما ريبرا فيريد الآن أن يبرهن على أن موسيقى الاوروبيين وشعرهم انتقلا من فارس الى أوروبا بواسطة العرب وقد قال بهذه النظرية المؤرخ الاسباني كونده في القرن الماضي فأنكر ذلك عليه دوزي ورينان ، وانتصر لهذه النظرية حوالي سنة ١٨٧٠ المسيو تيوفيلو براغا الذي كان استاذاً في جامعة اشبونة ثم ارتقى عام ١٩١٠ الى رياسة جمهورية البرتغال .

أما المسيو ربيرا فانتصاره الآن لهذه النظرية أشد من الذين تقدموه ، وهو يشتغل بفن الموسيقى منذ سنين وينشر القطع الموسيقية القديمة ويبين ما فيها من آثار الروح الشرقية. وقد نشر كتاباً بحث فيه عن مجموعة قوانين (يوستيسيا) التي كان معمولا بها في الاراغون وهو يرى أن هذه القوانين من أصل فارسي وأنها دخلت اوربا على أيدي العرب

ثم قال المسيو بوفا : وكان في القرن التاسع عشر صنف من الحكام يسمّون (آلموتازن) ، أصل هذه الكلمة بالعربية (المحتسب) .

كتاب تعارض العقل والنقل

الامام أحمد بن تيمية الحرّاني حسنة من حسنات الدهر قلّ ان يجود بمثلها ، يشهد له بذلك ماخلّفه من التواليف الممتعة والرسائل الجامعة والابحاث الضافية والفتاوى الصائبة . وكان يقلد الامام أحمد بن حنبل في مذهبه لايخشى في الله لومة لائم شأن الذين يعتقدون بصحة دعواهم وصدق معتقدهم ، ولذلك فقد قاسى الأهوال ولاقى الأغلال الى أن قضى نحبه وهو في غيابة السجن سنة ٧٢٨ هـ في دمشق . وقد سار في جنازته خلق كبير أقلّ ماقيل في عددهم انهم خمسون الفاً ودفن في مقابر الصوفية

وقد ذكر الذين ترجموا له ان مؤلفاته تربى على الثلاثمائة وزادها بعضهم الى خمسمائة تأليف كلّها من السمين الذي لاغثّ فيه . ويكفي في التنويه بجلالة قدره وخطر أمره ماقاله بحقه شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ قال : « وهو أكبر من أن ينبّه على سيرته مثلي فلو حلفتُ بين الركن والمقام انى مارأيت بعيني مثله وانه ما رأى مثل نفسه لما حنثتُ »

ومن كتبه التي أثارت عليه الاحقاد وأقامت حوله قيامة الاعداء ، كتاب